جامعة العربي بن مهيدي –أم البواقي–
كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم: العلوم الاجتماعية
السنة الثانية ماستر علم الاجتماع

محاضرات في مادة:

الحراك المهني والاجتماعي في الجزائر

د. زديرة خمار

2021/2020

المبحث الأول: مفهوم الحراك السوسيومهني

I – تعريف الحراك السوسيومهني:

أ) يعرف الحراك السوسيومهني على أنه "

حركات الأفراد والوحدات العائلية داخل منظومة الفئات الاجتماعية–المهنية، أو داخل منظومة الطبقات الاجتماعية".

ب) يعرفه سوروكين:

"على أنه إفراز المجتمع أوليات مؤسسة مركبة تنقل الأفراد بواسطتها من موقع اجتماعي أصلي(منطلق) إلى موقع اجتماعي وصولي(وصول)"[1].

ج) ويعرفه أيضا:

" تحرك الأفراد والجماعات من مركز اجتماعي إلى مركز اجتماعي إلى مركز آخر، حيث يشيع نوعان من الحراك هما الحراك الرأسي ويكون للأعلى أو للأسفل كتحرك شخص من الطبقة العليا إلى الطبقة السفلى، أما الحراك الأفقي فيكون بانتقال شخص من العمل في الزراعة مثلا إلى العمل في التجارة، ويترتب على الحراك الرأسي تغير في المركز أو الدور أو الأدوار التي يقوم بها الأفراد ويترتب على الحراك الرأسي تغيير في المكان أو البيئة أو الموقع"[2].

د) يعرفه ناصر قاسيمي:

" على أنه ظاهرة تنظيمية تعنى مغادرة بعض العمال للمؤسسة إلى مؤسسات أخرى لأسباب عديدة منها ضعف الأجر والحوافز وتوتر علاقات العمل، ويمكن أن يكون الحراك المهني– كنوع من أنواع الحراك الاجتماعي– داخل نفس المؤسسة أو بين فروعها، أو حراك في نفس القطاع أو بين قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة أو حتى الحراك في المستوى العالمي"[3].

1– خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة لطباعة و النشر، بيروت – لبنان ، 1984 ، ص 93.

2– غريب عبد السميع غريب: علم الاجتماع(مفهومات، منظومات، دراسات)،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية– مصر، 2001، ص49.

3– ناصر قاسيمي: دليل المصطلحات علم الاج تنظيم والعمل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون– الجزائر، 2011، ص99.

هـ) ويعرفه عبد الهادي جوهري:

"هو ذلك الترتيب التسلسلي للمراكز الاجتماعية بحيث تزداد امتيازات الثروة والقوة والاحترام كلما صعدنا إلى الأعلى التسلل الهرمي ويستطيع أي شخص الانتقال من مركز اجتماعي إلى آخر اعتمادا على ما يكسبه من وسائل في متناول يده خلاف الحال في الطائفة والطبقة القانونية، ويتم عرض هذا الحراك باعتباره عملية يتم بمقتضاها التكيف مع التغيير الاجتماعي و الاقتصادي بإحداث تغييرات في المكافآت التي تقدم للمهن المختلفة، وهذه المكافآت تجذب الأشخاص من أوضاع أدنى قيمة إلى أوضاع أعلى قيمة، وتتم بصورة رمزية من خلال تغيرات في سمعة المهن"[1].

II–النظريات المفسرة للحراك السوسيومهني:

تتفق أغلب المؤلفات التي تناولت الحراك السوسيومهني على أن المدرسة الأمريكية كانت الأسبق إلى طرح المفهوم في خضم الصراع الفكري والأبستمولوجي الذي شهدته" النظرية" في علم الاجتماع المعاصر، ثم نجد أن المدارس الأوربية وعلى رأسها المدرسة الانجليزية والفرنسية، قد حاولت إدخال هذا المفهوم بواسطة الطرق الإحصائية وبواسطة التركيز على البحوث الامبريقية التي تأخذ بعين الاعتبار مجموعة من التغيرات كالحركات الاجتماعية والثقافية والتربوية.

1- التيارات الأساسية المفسرة للحراك السوسيومهني

أ) ايميل دور كايم والحراك السوسيومهني:

يرى "باريتو" بأن "ايميل دوركايم" قد سبق غيره في التحدث عن عدم المساواة في الحظوظ وذلك استنادا على قوله:" أن "تقسيم العمل" يظهر تلقائيا من الداخل بدون أن يظهر أي شيء يعرقل مبادرات الأفراد(...) فإن الانسجام بين الطبائع الفردية والوظائف الاجتماعية لا يلبث أن يبرز على الأقل في نصف الحالات(..) السبب الوحيد الذي يحدد كيفية تقسيم العمل، هو كثرة الإمكانات، من الطبيعي أن يجد الإنسان سعادته في إكمال طبيعته فحاجياته تتعلق بوسائله في الجهاز فإن كل عضو لا يطلب إلا الكمية الغذائية التي تحافظ عليه"[2].

ب) ابن خلدون ونظرية الحراك السوسيومهني:

عالج" ابن خلدون" الحراك السوسيومهني في إطار مسألتي" الحراك والثبات"، وذلك بواسطة جدلية البدو والحضر، بقوله"أن اختلاف الأجيال في أحوالهم هو اختلاف نحلتهم من المعاش(..)، وكان حينئذ

1- عبد الهادي الجوهري: معجم علم الاجتماع، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية- مصر، 1998، ص86-87.

2- عبد العزيز راس المال: كيف يتحرك المجتمع، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون- الجزائر، 1999، ص19.

اجتماعهم- يقصد البدو- وتعاونهم في حاجاتهم، وعمرانهم من القوت والسكن والدفء، إنما هو بمقدار الذي يحفظ الحياة" حيث تناول ابن خلدون المؤشرات الأساسية للحراك السوسيومهني عندما تكلم عن كيفية اكتساب الأشخاص أو الطوائف للثروة أو المال أو الجاه، فحراك الأجيال لا يتم إلا طبقا لنمط حياتهم ومعيشتهم، مدخلا بذلك البعد الجغرافي للحراك الاجتماعي، ثم يتكلم" ابن خلدون" عن ما هو ضروري وكمالي في المجتمعات وهذا ما يؤثر على سيرورة الحراك السوسيومهني لتلك المجتمعات فالضروري يقترن بحياة الشظف والحرمان، أما الكمالي فهو ما يزيد عن حاجات الناس الضرورية [1].

فالكمالي يشكل حراكا قويا" بالنسبة الأشخاص الذين اعتادوا على الضروري من العيش وهذا الإنتقال لهم من طور إلى طور آخر من البداوة إلى الحضارة.

كما تناول ابن خلدون فكرة أساسية في الحراك السوسيومهني ألا وهي مؤشر" الثروة" وهذا المؤشر لم يتناوله حتى المنظرون المتخصصون في الحراك السوسيومهني، بقوله:" إن ثروة السلطان وحاشيته إنما تكون في وسط الدولة" وهنا يتناول ابن خلدون فكرة جوهرية في الحراك السوسيومهني حيث أن الثروة تتجه اتجاها انحنائيا، فكلما تقوت الدولة كثرت الثروة ولم تظهر الاضطرابات على السطح، لكن حين يصيب الدولة الاضمحلال فإن الثروة تقل لكثرة توزيعها على المواليين والأمصار لتبرز الثورات والانتفاضات نتيجة لعدم المساواة في الحظوظ والظلم والقهر.

كما تناول "ابن خلدون" "الحراك السوسيومهني التنازلي" فخصصه في مصطلح "هرم أو شيخوخة الدولة" حيث تفسد الأقوات والنعم على السلطة الحاكمة والأرستقراطية وهنا يتجسد الحراك الهابط بصورة مباشرة على الشعب والسلطة الحاكمة وهذا ما يؤثر على التجار والحرفيين والمزارعين حيث تفسد رؤوس أموالهم ولا تكبر وهنا يتجسد الحراك الهابط في نظر" ابن خلدون". [2]

-المدارس الأوربية التقليدية:

أ) الوضعية:

تناول" أوجيست كونت "في نظرية الحراك السوسيومهني من خلال المسلمة التالية" الإنسان لا يشكل البداية وإنما هو وريث"، حيث تناول في نظريته عن "التطور الاجتماعي"، ومكانة الطبقة العاملة، والطبقة البرجوازية الصاعدة في إطار هذا التطور، إلى أين يتجه وإلى أين يدفعنا تطور الإنسانية؟ وهل أخذ الطابع الصحيح؟

1- المرجع نفسه: ص23- 24.

2- المرجع نفسه: ص25 ،26، 27.

حيث تناول موضوع "الديناميكا الاجتماعية والحراك الاجتماعي" حيث يرتبط مفهوم الحراك عند "كونت" بمفهوم التقدم، بكل ما يشكله من تسارع في التطور الاجتماعي، وتحديد التقسيم الخاص بالعمل في إطار مجموع العمل البشري، أي التغير الاجتماعي الذي يطرأ على البنية الاجتماعية ولا يمكن أن نعزل الحراك الاجتماعي عن التغيير الاجتماعي وأثره على البنية الاجتماعية[1].

ب) التطورية:

تنطلق "تطورية" "سبنسر" من مقولة أساسية" التطور هو المفهوم الرئيسي لفهم العالم ككل، ومكانة الإنسان فيه" كما أن" تفسير الظواهر الاجتماعية يتم من خلال تحليل التوازن المتحرك" والحراك السوسيومهني ليس بمعزل عن هذا التطور والحركية، حيث يتكلم "هربرت سبنسر" عن نمطين من المجتمعات، المجتمع الصناعي والمجتمع العسكري حيث يرتبط هذين النمطين بالآثار الخطيرة للحراك السوسيومهني.

فالنمط الأول: يقع ضمن إطار ما يسمى "نسق صيانة المجتمع داخليا" والتعاون فيه اختياري وغاية التنظيم الاجتماعي فيه تهدف إلى الزيادة في الإنتاج وتوفير الرفاهية الاقتصادية للمواطنين وهذا ما يسمى بالحراك الاقتصادي، وأيضا الاعتراف بالحقوق الشخصية في المجتمع وهو ما يسمى بالحراك الاعتباري، وظهور تنظيمات طوعية حرة تسعى لتحسين الظروف المادية والمعنوية للأفراد وهو ما يسمى الحراك السوسيومهني المفتوح.

أما النمط الثاني: يقع في إطار نسق النظام" أي الحماية من الأخطار التي كان يتعرض لها المجتمع من الخارج والتعاون الإجباري، ووجود سلطة مركزية ومستويات عليا للضبط الاجتماعي فالقائد العسكري هو الذي يتمتع بالقوة المسيطرة على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية، يخضع فيها الأدنى للأعلى خضوعا تاما وهنا يتجسد الحراك الاجتماعي الهابط ومحدودية الحراك الصاعد. [2]

ج) ماكس فيبر والحراك السوسيومهني:

تكلم فيبر عن مظهرين اجتماعيين، يجسدان الحراك السوسيومهني في المجتمعات ألا وهما القوة والهيمنة، فالأول يعني وجود الانتصار داخل العلاقات الاجتماعية والإدارة الخاصة في مواجهة التحديات (السياسية، والاقتصادية، والدينية، والمنزلية والبيداغوجية)، والثاني يعبر عن وجود حظ للعثور على

1- المرجع نفسه: ص 27- 28- 29.

2- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص29- 30.

الأشخاص مطيعين للأمر ذي محتوى محدد، فالهيمنة تتأسس على العلاقة بين القيادة والطاعة وقد تتعلق بإرادة شخص خارج عن كل تجمع أو جهاز إداري.

فهذين النمطيين منمطين للحراك السوسيومهني في المجتمع المفتوح والمغلق تتجاذبه عدة أنشطة اجتماعية وللحظوظ دور أساسي في تحديد نوعية الحراك وآفاقه لدى العديد من علماء الاجتماع [1].

د) تيار كارل ماركس وفريدك إنجلز:

يستهل "ماركس" و"إنجلز" البيان الشيوعي بموقفهما الواضح من مقولة"إن الحراك السوسيومهني في تاريخ المجتمعات إلى يومنا هذا تاريخ صراع الطبقات ثم يضيفان" وهناك على مر كل العصور، أحرار وعبيد، أسياد وعامة اقطاعيين وقنا ،سيدا في ورشة وعريفا أي سائدين ومسودين" وقد تطرقا إلى خمسة مؤشرات في الحراك السوسيومهني حيث أطلق عليه ما يسمى" بالحراك التنازلي" وتتمثل في الاغتراب والملكية الخاصة والتناقض بين المدينة والريف وبنية العائلة وأخيرا مسألة التربية.

1) دور الاغتراب الاجتماعي:

تناول كارل ماكس مفهوم الاستلاب والاغتراب من خلال طرحه إشكالا ألا وهو أن المجتمعات تمتلك خيرات مادية ضئيلة، فلا يستطيع الإنسان الحصول على هذه الخيرات بصورة خاصة واحتكارها من الطبقة البرجوازية، حيث يرى ماركس أن الإبداع الإنساني ضاع وانحرف عن هويته السوية حيث أن الملكية الخاصة تفضل بين الإنسان وعمله، بينه وبين الجماعة الإنسانية التي يعيش معها، يغترب العامل أولا عن نتاج عمله بفعل الملكية الخاصة، فعمل العامل لا يعود إليه بل يذهب إلى من يملك وسائل الإنتاج [2].

حيث يقول:" وصلنا الأن إلى عتبة المدنية...لم يكن الناس في الدرج الأسفل، ينتجون إلا مباشرة من أجل حاجاتهم الشخصية وكان التبادل الذي يجري بالمناسبة منعزلا، ولا يتعلق إلا بالفائض الذي يزيد صدفة"حيث يرى "كارل ماركس" أن الفائض انتقل من الصدفة إلى مرحلة التنظيم فظهرت الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، ومن ثم انقسم المجتمع إلى طبقات وزالت الشيوعية البدائية، كما تغير أساس المجتمع الاقتصادي وظهر اغتراب واستلاب العمال في عملهم وكرست ايديولوجية الطبقات الاجتماعية[3]

1- غريب سيد أحمد: الطبقات الاجتماعية، دار الجامعية للنشر، الإسكندرية- مصر، ص110.

2- جورج بوليترز وآخرون: أصول الفلسفة الماركسية، ت، شعبان بركات ،ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت-لبنان، بدون ذكر سنة النشر، ص62.

3- المرجع نفسه: ص 63.

ويقول أيضا أن العامل يفقد شخصيته ويتحول إلى قوة عمل تخضع لمعايير السوق مثله مثل السلعة، كما يفقد علويته وإنسانيته بفعل الاغتراب ويصبح اعتباره"اجتماعيا منحطا"، فيزداد العامل فقرا، والرأسمالي غنا كلما زاد حجم الإنتاج فالعامل يصنع الأشياء ولا يملكها، ينتج الخيرات ويموت جوعا ومرضا، وينشئ القصور ولا يجد لنفسه إلا الزرائب [1].

2- دور الملكية الخاصة:

إذا كانت الملكية الخاصة هي مصدر الاغتراب، فينبغي تتبع تطورها التاريخي وآثار ذلك على حراك الفئات الاجتماعية أوثباتها.

إن وسائل الإنتاج هي التي تحدد في الحقيقة مستوى قوى الإنتاج، وهنا نطرح التساؤل الآتي: من يملك وسائل الإنتاج؟ هل هو المجتمع بأكمله؟ أم الأفراد والفئات التي تستخدمها لاستغلال أفراد آخرين وفئات أخرى.

والإجابة على ذلك تتمثل في توضيح حالة علاقة الإنتاج وحالة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين الناس، ندرك أنه إذا كانت وسائل الإنتاج ملكا للمجتمع يمكن أن تكون العلاقات بين الناس علاقات تعاون وتعاضد، وأما الذين لا يملكون أية وسيلة إنتاج فلن يستطيعوا العيش إلا إذا وضعوا أنفسهم في خدمة من يملكها فيشتغل البعض ويستغل الآخرون هذا العمل، لأن التعاون لا يوجد إلا بين الذين يقومون بنفس الدور في الإنتاج فيكون تعاونا طبقيا، إذن ينقسم المجتمع إلى طبقات اجتماعية متناقضة، فتكون الملكية خاصة لوسائل الإنتاج، ونعني بالطبقة الاجتماعية مجموعة من الناس يقومون في الإنتاج بدور مماثل، وتجمعهم علاقات مماثلة بالنسبة للآخرين، فليس للتعبير الخاص بـ"الطبقة الاجتماعية" أي معنا إلا على مستوى علاقات الإنتاج إذ تتحد هذه الفكرة بنموذج الملكية أو بانعدام الملكية، ولا يجب أن نخلط هذه الفكرة بالمقولات الاجتماعية التي تتحدد بواسطة التقنيات والمهن وأوجه النشاط الاجتماعي الضرورية لحياة المجتمع[2].

فصورالملكية إذن هي التي تكون العنصر الأساسي في علاقات الإنتاج، ومن البديهي أن الطبقة المستغلة تتخذ جميع الإجراءات والاحتياطات المقيدة من أجل حماية صور الملكية التي تضمن لها

1- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص36.

2- جورج بوليتزر وآخرون: المرجع السابق، ص27.

امتيازاتها، وتكون علاقات الإنتاج التي تحمل طابع الإنتاج والملكية الخاصة والأساس الاقتصادي بأكمله[1].

أما في مرحلة الإقطاع تطورت الملكية الخاصة بوتائر أسرع من مرحلة الرق وأصبحت مصدرا لتمركز الإقطاعيين، فعملية السلب التي تمت في مرحلة الاقطاع هي التي أوجدت كبار ملاك الأراضي الذين استفادوا من حراك اقتصادي هام، وذلك من خلال تسخير الآخرين للعمل في حيازتهم وامتصاص عرقهم وجهودهم [2].

3- التناقض بين المدينة والريف:

إن التناقض بين المدينة والريف، يوليه كل من "ماركس" و"انجلز" الأهمية المنوطة به لأنه أساس تقسيم العمل، ولأنه يساهم في تغيير البنيات الاجتماعية ويساهم في الحراك السوسيومهني الريفي، بل إن التاريخ الاقتصادي والحضاري للمجتمع بأسره يرتبط بهذا الانقسام بين الحضر والريف حيث يقول كارل ماركس:" إن أكبر تقسيم للعمل المادي والذهني، هو انقسام المدينة عن الريف، والتعارض بين المدينة والريف يظهر مع الانتقال من الهمجية إلى الحضارة، من التنظيم القبلي إلى الدولة من المحلة الصغيرة للأمة، ويستمر عبر تاريخ الحضارة كله حتى أيامنا الحاضرة".

ففي المجتمعات الرأسمالية نجد مستوى الصراع الطبقي والحاجات الاجتماعية متماثلين بين الأرياف والمدن، كما أن الإنتاج الرأسمالي يساعد على تركيز سكان المدن في المناطق الكبرى، وعلى بعثرة سكان الأرياف ويهدم القيم التي إعتادها الشغيلة الريفيون، فالمستفيد من نماذج الحراك التصاعدي هم سكان المدينة مهما اختلفت أوضاعهم الاجتماعية ومهما كان التمايز الاجتماعي واضحا بينهم.

ويقول "إنجلز" أن التوزيع المنظم للسكان والتوثيق العلائقي بين الإنتاج الزراعي والصناعي وما ينجم عن ذلك من اتساع المواصلات كل هاته الأمور تساعد على حل التناقضات الحادة بين الريف والمدينة، لكن هذا الحل يشترط حلا للمسألة الاجتماعية، وذلك بإلغاء النظام البرجوازي الذي يساهم في إقامة الفوارق بين سكان الريف وسكان المدينة، وإلغاء المساكن المترفة التي تخص الطبقات المالكة، لأنها منبع حراك قوي يصعد الهوة بين الطبقات المالكة والطبقات المحرومة [3].

1- المرجع نفسه: ص28.

2- عبد العزيز راس المال. المرجع السابق، ص37.

3- المرجع نفسه ،ص،ص 41-42

4- بنية العائلة والحراك:

أدت الثروة والميراث والملكية الخاصة والانقسام الطبقي أدوارا لا يستهان بها في تطور واختلاف الأشكال العائلية، فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة فيه مثل المدرسة، الجامعة.... إلخ وهذه الأنظمة أو المؤسسات تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية.

فالميراث كشكل حقوقي من أشكال الملكية لم يظهر إلا طبقا للضرورة الاجتماعية تتمثل في ترك المالك الثروة لعائلته، وهذا الإطار من الميراث لم يخرجها عن إطار النسل الأمرسي (نسبة الأم)، فقرابة الأم هي المستفيدة من الحراك الاقتصادي [1].

لكن الزواج الفردي قلب الموضوع وأصبحت الثروة والميراث في إطار النسل الأبرسي –أي نسبة لأب- وتوجه الحراك الاقتصادي نحو طابع الأبوة والانتماء الأبوي.

ويرى «ماركس وإنجلز" أن الحياة المرغوب فيها تقتضي القضاء على الخلية العائلية باعتبارها تنظيما فرعيا للمجتمع الفرداني، حيث يقهر الإنسان ويبتر ويحمى في الوضع البائس إذا قارنا ذلك بالإمكانات الكبيرة للمجتمع [2].

5- مسألة التربية وعلاقتها بالطليعة:

لقد خصص كارل ماكس فقرات كاملة في "رأس المال" عن عمل الأطفال والنساء وعن المدرسة و نوعية الأساتذة، ويبدو أن الاستغلال الممارس على الأطفال و النساء يكرس الحراك السوسيومهني الهابط بالنسبة للطبقة الكادحة حيث تمكن "كارل ماركس" من إعطائها طابعا اجتماعيا حراكيا، فالأساتذة الذين يعلمون الأطفال لا يحسنون القراءة والكتابة، فكيف يتم الاعتماد عليهم في تعليم الأطفال والرفع من مستواهم التعليمي، الذي يعتبر من بين مؤشرات الحراك السوسيومهني الصاعد واحتكار التعليم المرموق بالنسبة للطبقة البرجوازية مما يكرس سياسة التباعد الطبقي ويؤثر على الحراك الصاعد بالنسبة للطبقة الدنيا [3].

كما تعلم "إنجلز" في معالجته لمسألة التربية فأبرز سماتها الطبقية، وتحديد علاقة الطليعة بالثقافة، فالثقافة هي ملك للطليعة فهي التي تمنحها الاعتبار والامتياز والرفعة وعلى أساس موقفها تصعد الطبقة الجديدة الحاملة للواء التقدم، وتسقط الطبقة القديمة الحاملة للواء التأخر والانحطاط وهنا يتكرس الحراك الصاعد بالنسبة للطليعة ويتكرس الحراك النازل بالنسبة للطبقة القديمة، فتتولد الطبقة الاجتماعية

1- المرجع نفسه،ص43

2- المرجع نفسه، ص43.

3- المرجع نفسه: ص44.

والتناقض بين الثراء والفقر ويتولد استيلاء الطليعة المثقفة على الوقت الحر الذي يودعه العمال في عملية العمل وبذلك يصبح العلم رأس مال أو وسيلة يرفه بها الغني عن نفسه[1].

- الاتجاهات الكبرى في تفسير الحراك السوسيومهني:

أ- بيتريم سوروكين: أول منظر للحراك السوسيومهني

لقد توصل في كتابه"الحراك الاجتماعي والثقافي" إلى بعض الاستنتاجات وذلك من خلال فرضيات تبناها في إطار تصوري انطلق منه:

توجد أسباب عميقة وأساسية للتمايز الاجتماعي، في إطار الحياة الجماعية التي تنجم فطريا أو تتأتى من المحيط الاجتماعي، كما تعتبر الحرب أيضا عاملا يسهل وينمي التمايز الاجتماعي، وإلى جانب الحرب يؤدي أيضا إلى توسع الجماعة واختلافها إلى تصعيد التمايز الاجتماعي.

يتم الصعود الاجتماعي أو التقهقر الاجتماعي طبقا للعوامل التالية [2]:

العامل الديمغرافي والاختلاف بين الآباء والأبناء والتغيير المستمر في المحيط الأنثروبولوجي-الاجتماعي، وهذه العوامل هي التي تزعزع التوازن في التوزيع الاجتماعي للأفراد، وتدعم السلم الاجتماعي، لكن مفعول هاته العوامل محدود، ويعود ذلك إلى البطء النوعي في حركة الأفراد في السلم الاجتماعي، فتحدث الثورات ويتأخر المجتمع.

لاحظ "سوروكين" أيضا أن الحراك الأفقي في المجتمعات الغربية آنذاك كان قويا ذلك للنمو الديمغرافي هذا من جهة ومن جهة أخرى الحضارة الغربية نفسها تتميز بأنها نتيجة هذا الحراك السوسيومهني القوي والفعال، لكنه يرى بأنها ليست وضعية دائمة فقد تتحرر يوما من الأيام وقد يتقهقر الحراك العائلي أو يختفي بعد أن يصل إلى درجة معينة، ويلخص سوروكين أننا في عصر التغير وفي عصر الحراك.

ينتقل الأفراد من وضعية اقتصادية إلى أخرى في فترات الاضطرابات الاجتماعية وفي مرحلة الحروب، وفي عهد الثورات السياسية والاجتماعية، وفي عصر التحولات الصناعية والتجارية السريعة التي أحدثتها الاكتشافات والاختراعات.

كلما كانت المسافة التي يقطعها الشخص في حياته المهنية والاجتماعية طويلة كلما تقلص عدد الأشخاص من الأدنى إلى الأعلى.

1- المرجع نفسه: ص45.

2- المرجع نفسه، ص75.

القاعدة السابقة تبين بأن التغيير في التمايز الاقتصادي لا يحدث بصورة مفاجئة فالمسافة الزمنية الضرورية للصعود أو الهبوط في السلم الاجتماعي قد تتعدى جيلين أو ثلاثة أجيال باستثناء بعض الحالات التي تحدث فيها فوارق من طرف الأشخاص المحدودين [1].

تخضع الفئات الوسطى في المجتمع"" لعدم الحراك أي للثبات الاجتماعي في حين يبرز الحراك في الوضعية الاقتصادية لدى الطرفين المتناقضين، (الفقراء والأغنياء).

حين تختلف الوضعية الاقتصادية للأب عن الابن فإن الابن الذي ينحدر من الطبقة الاقتصادية الدنيا يصعد في السلم، بينما ابن الطبقة الوسطى يصعد ويتقهقر في آن واحد بينما يهبط الابن المنحدر من العائلات ذات الدخل المرتفع في السلم الاجتماعي.

تكشف المجتمعات الغربية عن تيارين متناقضين هما تيار الصعود والهبوط في الميدان الاقتصادي ولا ينبغي الاعتقاد بأن الفئات الاقتصادية للمجتمعات الغربية تحتوي نفس الأباء والأبناء المنتمين إلى الفئة الواحدة، وإنما هناك من يسميهم الدخلاء سواء من الطبقات العليا والدنيا.

تحكم القواعد العامة حراك الفئات الاجتماعية وتوزيع الظواهر الثقافية قد تقع بعض الانحرافات عن هذه القواعد لكنها حالات خاصة وليست استثناء وبذلك لا يمكن فهم التشابه في الوضعيات الاجتماعية إلا من خلال التمييز المنهجي بين الأنساق الاجتماعية–الثقافية للجماهير من خلال تصور شمولي لثقافة السكان [2].

ب- فوكس وميلر:

طرح هذان المنظران نتائج هامة في مجلة متخصصة تدعى" acta sociologica" وذلك على أساس المقارنة بين اثني عشر دولة صناعية من بينها الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا الغربية واليابان وخرجوا بنتائج كالآتي:

رغم أن العوامل الاقتصادية تؤدي دورا مهما في الحراك، فهي ليست العوامل الوحيدة كما أن تأثيرها ليس بالعمل السهل.

- إن التعليم هو العامل المهم في الحراك التصاعدي انطلاقا من المهن اليدوية.

- لا يؤثر التحضر ولا مستوى المعيشة المترف بواسطة الإنتاج الوطني الخام على الحراك التصاعدي.

1- المرجع نفسه، ص76.

2- المرجع نفسه، ص78.77.

– كلما كان تطور مستوى التنمية كلما ضعف الحراك التنازلي.

– كلما كانت درجة التحضر والاستقرار السياسي متطورة، كلما كان الحراك التنازلي كبيرا [1].

ج– "تيمان" والتمايز الاجتماعي:

يدرس" تيمان" مختلف الأبعاد الزمانية والمكانية، فيطرح أسئلة النظرية التالية حول الحراك: هل ينبغي النظر إلى الحراك الاجتماعي من زاوية الشغل أم من زاوية الاعتبار الاجتماعي؟ أو من زاوية بعده الذاتي والموضوعي؟، طرح" تيمان" طرحا جديدا لم يتم طرحه من قبل المنظرين في الحراك السوسيومهني ألا وهو العامل المؤثر في الحراك وهو الثبات السياسي، التنمية الاقتصادية، درجة التحضر، الإنتاج الوطني غير الصافي (مجموع العوامل الاقتصادية، السياسية، اجتماعية) وكما لخص " تيمان" خروجه بقاعدة عامة ألا وهي" مفهوم الاعتبار وعلاقته بالبنية السياسية"، أما النتائج التي وصل إليها في دراسته:

تقوم الإيدولوجيا الاستحقاقية بعملية تغطية للحراك التنازلي، أو تقوم بانتزاع قصري للشخص الذي ينحدر من أصل اجتماعي متواضع، وتدمجه في وضعيات عليا إذا كان مستواه الثقافي مرتفع.

كل مجتمع تسيطر عليه فكرة "الوضعية"، يعاني من نتائج مضطربة في الحراك، وهذا تبعا للإطار الذي تفرضه هاته الوضعية الاجتماعية، أو لعدم قدرة الأشخاص على الاندماج الاجتماعي، أو في المجموعة التي ينخرطون فيها.[2]

د– جيرود وتعدد "عوامل الحراك السوسيومهني"

طرح "جيرود" دراستان في موضوع الحراك الأولى تعنى بعلاقة الحراك السوسيومهني بمتغير الوضعية الاجتماعية والمهنية والثانية علاقة الحراك السوسيومهني بالتحليل الرياضي والإحصائي ففي الدراسة الأولى حاول تحليل الحراك على أساس جيلي سواء بين الأجيال أو داخل الجيل (العلاقة بين المهنة السابقة في الماضي والمهنة الحالية) ليصل إلى النتائج التالية:

أولا: أن بنية التشغيل تتجه اتجاها تصاعديا، ونادرا ما تحدث الحراكات التنازلية والسبب في ذلك نمو فروع الإقتصاد والمكننة.

ثانيا: تؤدي الهجرة الريفية دورا مساعدا في إبعاد الأفراد عن مجموعتهم الأصلية.

1– المرجع نفسه، ص79. 80.

2– المرجع نفسه، ص 80.

ثالثا: يؤدي الدخل والملكية دورا هاما في إعادة الشخص إلى حضيرته الاجتماعية رغم ظروفه الاجتماعية الأولى التي تبعده عنها.

رابعا: تعود الترقية الاجتماعية إلى الجهد الفردي أو الحظ أو التغيرات التي تحدث في الفروع الاقتصادية، الحالات لا تتكرر ولا يوجد هناك تحول جذري للبنية الاجتماعية. [1]

خامسا: يؤدي التصنيع إلى قطيعة في الروابط العائلية وإلى التغير في البنية الاجتماعية.

سادسا: تتدخل عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها العائلة إلى التغير في البنى الاجتماعية التي تقوم بها العائلة والمدرسة في انتقال الهيكل الوراثي من الآباء إلى الأبناء.

سابعا: يؤدي التمايز في الشروط والقهر الاجتماعي، ونمط السلوك دورا مؤثرا في الانفصال الاجتماعي.

ثامنا: إن تغيير الفئة الاجتماعية–المهنية يؤدي إلى تغير الوضعية المهنية القاعدية، يتنقل فيها الشخص من تقني زراعي إلى تقني صناعي مثلا إلى تغيير المكان والى تغير في السلم الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى تحرير النمط الاجتماعي.

في الدراسة الثانية : ينتقد فيها جيرود" نظريات العامل الواحد" في الحراك السوسيومهني ويرى أن هناك مجموعة من العوامل تتحكم فيه و يستنتج ما يلي:

أولا: يمارس المستوى الثقافي للعائلة وبنية العلاقات الإنسانية داخلها وعلاقتها مع بقية أعضاء المجتمع، وطموحاتها تأثيرا هاما على درجة نجاح الطفل في المدرسة.

ثانيا: إن المنفعة الذاتية التي يحصل عليها الشخص من اختيار تخصص أحسن تكون أعلى كلما كان المستوى الاجتماعي للأباء مرتفعا.

ويؤثر الاعتبار الاجتماعي على الرأي العام تأثيرا معتبرا، فالعامل يحصى على أنه فقير، وذو ثقافة منخفضة، حيث ينغلق في وسطه البروليتاري بواسطة علاقته الاجتماعية.

هـ- "بيار بورديو" و" جون كلود باسرون" وأهمية الجهاز التعليمي في الانتقاء المدرسي:

يتكلم "بيار بورديو" و "باسرون في فكرة" " التفاوت أمام الاصطفاء "و"تفاوت الاصطفاء":أننا نجهل مثلما يؤتى غالبا، إن الفئات وقد قدت من جمهور الطلاب وفق معايير ما مثل الأصل الاجتماعي والجنسي، أوأي سمة أخرى من الماضي المدرسي، هي فئات اصطفيت اصطفاء متفاوتا في أثناء التدريس السالف، إنما يعني أن نحرم أنفسنا جملة وتفصيلا من أن نمتلك أسباب التقلبات كلها التي تجلبها تلك المعايير فليست النتائج المتحصل عليها في اختبار اللغة مثلا صنيعا بين تكوينهم السالف أو أصلهم

1- المرجع نفسه، ص 82-81.

الاجتماعي، أو جنسهم أو كل هذه المعايير المعتبرة زمانيا فحسب، إنما هي صنيع الفئة التي وهبت لها هذه السمات، لم يصيبها الإقصاء الذي أصاب بالدرجة ذاتها فئة أخرى، حددتها سمات أخرى[1].

حيث يتكلم هنا "بيار بورديو" عن التعليم ودوره في تنمية الحراك السوسيومهني ورمزية الطبقات وسماتها التي تتحكم في عملية الحراك الاجتماعي، ورد في مؤلف" بيار بورديو" و"باسرون" " تحديد جديد لآليات عدم المساواة والذي يتمثل في الانتقاء الممارس في الجامعة" ما يلي:

- لا ينظر النظام الرأسمالي إلى النجاح المدرسي إلا من خلال فكرة "الموهبة" ولا يقيم اعتبارا للظروف الاجتماعية والاقتصادية، التي جعلت البعض أكثر موهبة.
- ينبغي أن تلغى عدم المساواة بحركة تربوية شاملة، وذلك لأن الديمقراطية الشكلية تخفي التباين في الحظوظ الاجتماعية والتربوية.
- إن الطبقات المحظوظة، تجد في الإيدولوجيا التي تفضل الموهبة، مشروعية امتيازاتها الثقافية التي تحولت من إرث اجتماعي إلى أفضلية فردية أو استحقاق شخصي.
- يعتبر الانقطاع عن الدراسات لدى الطبقات المسحوقة مستحقا، لدى الأيديولوجيين والبرجوازيين في حين تعتبر موهبة "النجاح" استحقاقا لدى الطبقات المحظوظة [2].

و- "تورستن" والأصل الاجتماعي للملتحقين بالجهاز التعليمي:

يقول" تورستن" إن أزمة الحراك السوسيومهني ودرجة تأثيره تعاني من الإهمال والنسيان حيث يقول أن الحراك المهني والاقتصادي أصبحا غير كافيين لحل إشكالية عدم المساواة، وقد خرج" تورستن" بمجموعة من النتائج : وهي

– توجيه التفكير إلى عامل جديد لحل هذه الأزمة، ألا وهو عامل الاعتبار الاجتماعي كبعد إضافي، وهو في ذلك مثله مثل الملكية، وهما تعبيران إيديولوجيان واجتماعيان هامان لتفسير آليات الحراك الاجتماعي. [3]

1- بيار بورديو وجان كلود باسرون: إعادة الإنتاج، ت، ماهر ترميش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان، 2007، ص186- 187.

2- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 83.

3- المرجع نفسه: ص84.

ز-" جانكس" الحراك السوسيومهني وتأثير العائلة والمدرسة:

إن أطروحة" جانكس" في مؤلفه" عدم المساواة" وتتمثل أساسا في اعتبار الجهاز التعليمي وما يتبعه تربويا أو معرفيا وشهادات جامعية مصدرا للتمايز في الحظوظ الاجتماعية لكنه لا يؤثر إلا جزئيا بجانب عوامل أخرى منها الوضعية المهنية والدخل والرضا عن العمل.

وقد تم طرح مجموعة من نتائج من قبله: نلخصها فيما يلي:

ينفي "جانكس" الفرضية التي كانت سائدة والتي تدعي أن الناس يرغبون في مهنة راقية كغاية أو كوسيلة لبلوغ أهداف أخرى مثل الغنى والسلطة والسعادة، لكن من خلال البحث الذي قام به برزت فرضية أخرى وهي أن تلاميذ "الثانوية" مثلا لا يرغبون في الحصول على نشاط مهني راق، لأنه لا يضمن بالضرورة السعادة أو الدخل المرتفع.

تقييم المهنة لا يدخل في إطار النوع الاجتماعي أو الجغرافي أو الحالات الاجتماعية

رغم أن بعض الدراسات ترى اختلافا في التقييم والذي يعود لسببين:

أولا: أغلبية الأشخاص يجعلون في نفس الصف المهن التي تجلب الأشخاص ذوي المستوى العالي تربويا ثم يجعلون في الصف الثاني المهن المريحة.

ثانيا: هناك اختلاف بين الامتيازات والوضعية المهنية، حيث تعتبر هذه الأخيرة أهم من الامتيازات وهنا يتساءل المنظر: هل المهنة هي التي تحظى بالتقييم والامتياز، أم مردود هذه المهنة؟ يجيب لأنه لم يصل إلى نتائج محدودة، لكن يفترض أن وضعية الشغل بالنسبة للفرد ما محددة بوضعيته المهنية.

ينقل الآباء نصف تقدمهم أو تقهقرهم المهني لأبنائهم...حيث ترتبط درجة الحراك في المجتمع الأمريكي أو في مجتمع آخر بالمدة الزمنية، فإذا اعتبرنا أن الحراك السوسيومهني في الجيل الواحد فإننا نجد حراكا قويا بين مهن ذات وضعيات متقاربة، لكننا نجد الحراك ضعيفا بين أعلى السلم الاجتماعي وأدناه، أما إذا تخيلنا التغييرات التي تحدث بين الجيلين، فإننا نجد كثيرا من حالات الصعود من القاعدة نحو القمة أو حالات الانحدار من القمة للقاعدة.

لم يتصاعد الحراك السوسيومهني بعد الإصلاحات السياسية ولم يتقلص بعد إيقاف الهجرة والتغيرات التكنولوجية، وأن درجة الحراك ليست ذات علاقة مع الكثير من الظواهر التي يريد منظرو المجتمع أن تكون كذلك، تصبح المهن ذات امتياز لأن الأشخاص ذوي المستوى التربوي العالي يختارونها فالمهن الأقل ربحا،" هي التعليم والشؤون الدينية"، لأن هذا النوع من الممارسات يجد أناسا تلقوا تربية ما.

1- المرجع نفسه، ص 85.

إن النسق الذي يوزع الوضعيات على أساس المعارف يؤدي إلى حراك سوسيومهني قوي أكثر من أي نسق آخر، وهذا هو السبب الذي يجعل الولايات المتحدة لا تتمتع بهذا النسق، لذلك لا ينبغي اعتراض ارتفاع درجة الحراك الاجتماعي في الوقت الحالي، لزيادة درجة الحراك السوسيومهني ينبغي اتباع سياسة عدم المساواة بين المجموعات عوض الأفراد، لا بد من التمييز بين تشجيع الحراك السوسيومهني لدفع الأشخاص على الإيمان بالمساواة وتشجيع الحراك السوسيومهني كهدف في حد ذاته[1].

ح- " ليبزي" و"بندكس" الحراك في المجتمعات الصناعية:

يلخص الكاتبان النتائج التي توصلا إليها وهي كالآتي:

- لا يبدو الاختلاف كبيرا في انتقال العمل اليدوي إلى عمل غير اليدوي في البلدان الصناعية لذلك فدرجة الحراك متقاربة.
- اختلاف الأصل الاجتماعي على المستوى الوطني بالنسبة للإداريين يرتبط بفرص التعليم من جهة وبالمركز الذي تحتله إدارة من الإدارات.
- تشجيع بعض الثقافات الخاصة بالناس على الحراك، بينما بعضها الآخر يصبح معرقلا.
- تحدد البنية الوظيفية (نظام التوظيف) نماذج وأنماط الحراك في المجتمعات الغربية المصنعة هذه الفرضية يؤكد الكاتب على أهميتها، وذلك باستنادها على بيانات علمية.
- يرغب الأشخاص ذوي المكانات الدنيا في الصعود، ويحاولون تحسين مكانتهم الاجتماعية بمجرد ما تسمح لهم الفرصة، ويبدو أن الأشخاص الذين يصعدون للطبقة الوسطى هم أكثر تمسكا "بالتقاليد" المحافظين أكثر من الذين ولدوا فيها [2].
- الحراك السوسيومهني الواسع الانتشار ليس مقترنا فقط بوجود الطبقات الاجتماعية ولكنه مقترن أيضا بالتأكيد على "الميراث" أي إرث المكانة الاجتماعية.
- ينبغي التمييز بين الحراك الداخلي والخارجي سواء نحو الأعلى أو الأسفل، وهذا يؤثر على البنية الطبقية التي تتحول إلى بنية عائلية والعملية مستمرة بصفة دائمة باستثناء بعض الحالات التي تكون بطيئة نتيجة بعض الحواجز القانونية. [3]

1- المرجع نفسه، ص 82- 87.

2- المرجع نفسه، ص 88.

3- المرجع نفسه، ص 89.

- يبدو أن الحراك يسير في اتجاهين: العمل اليدوي، والعمل الغير يدوي وفي الخط الفاصل بينهما تحدث حركة وظيفية معتبرة لعبور هذا الخط، وقد تكون تجربة الأشخاص في ممارسة عدة وظائف في أحد الاتجاهين السابقين، لكن يتم استثناء نموذجين من الأشخاص.

النموذج الأول:

بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمالا يدوية، قد يحوزون على تجربة في الأعمال غير اليدوية، أو يمكن أن ينظموا إلى الفئة الدنيا من ذوي الياقات البيضاء.

النموذج الثاني:

غالبا ما ينطلق بعض الأشخاص الذين يمارسون أعمال غير يدوية، من أعمال يدوية صغيرة، خاصة في حالة رجال الأعمال، وهذا النوع من الحراك أكثر تنافسيا من الآخر. [1]

ط- النظرية النقدية للحراك السوسيومهني:

1) نموذج "بوراسكي":

كتب"بوراكسي" مقالا هاما يبين فيه بصورة عملية تراث الحراك السوسيومهني وخاصة أطروحاته "الإحصائية والرياضية"، فخرج بتقييم نقدي لعيوب هاته النظرية وقدراتها المحدودة فهو يحاول البرهنة على طابعها الفوضوي، وانفصالها عن الواقع الاجتماعي.

ينتقد في البداية المفاهيم المغلوطة عن الجماعات العليا والدنيا، ويرى بأنها غير مرتبطة بالنظرية العلمية للطبقات، وينتقد المفاهيم المستعملة مثل: الامتياز والوضعية في الشغل، والوفاة المهنية...إلخ ويعتبرها قاصرة وشكلية.

البديل العملي، هو أن تاريخ تطور المجتمع بين الحراك الكلي للفئة الاجتماعية، من وضع لآخر، وهذا الانتقالات تتعلق بتطور وتتابع علاقات إنتاج.

لا تبدو التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمع كنتيجة للعملية الاجتماعية، ولكن كعلاقات بين المعاملات" التي تقيس التكرارات (تكرار المرور من مجموعة لأخرى)، وهذا رأي المنظرين الذين ينتقدهم "بوراسكي".

1- المرجع نفسه، ص 90.

يرتكز التمرير الإيديولوجي للحراك على إلغاء التناحرات وضمان المساواة [1] دور القضاء على عدم المساواة في شروطها الخاصة.

2)"غوليو" و"بورديو" نموذج نقدي آخر في الحراك السوسيومهني:

يشير "غوليو" أن الامتياز" البرجوازي"، لا يخرج عن دائرة الفكر ويتحول إلى تقييم، أي ما يسمى بالاعتبار الاجتماعي وهذا شائع في الحياة اليومية، لذلك فالانتقال ممكن من طبقة لأخرى، ولكن هذا لا يؤدي إلى محوها.

خلص"غوليو" إلى أن السمات التي تفصل بين الطبقة والأخرى، هي ذات طابع نوعي (طريقة الحياة، السكن، الأثاث، المعتقدات) وداخل كل طبقة فإن كل التمايز هو حاجز ومشروع لا يسمح لها بالتفوق، فالمساواة شرط أساسي لتماسك الطبقات الاجتماعية.

أما "بورديو" فيعتقد أن التمايز في التعليم يعود إلى الأصل الجغرافي فيقول:" إن العلاقة مع الحضري ومع الحياة الحضرية بجميع أشكالها تمثل إحدى السمات الأساسية للوجود الفلاحي فالقروي أو الصياد، شبه الحضري، شبه متعلمين، الفلاح الأمي كل هاته الفئات تنتقل بين الطبقات الوسطى فالتربية أداة للصعود الاجتماعي، وهذا السبب الذي جعل لهذه الطبعة أهمية كبرى.[2]

3) نموذج"ستافنهاغن" علاقة الحراك بالتمايز:

انطلق "ستافنهاغن" من سؤال نظري معين وهو هل أن بنية التمايز في الحظوظ في المجتمعات الزراعية المختلفة هي نفسها بنيات التمايز في المجتمعات الصناعية؟ أم هناك اختلافات؟ وهل أن أسباب التمايز وظواهره متشابهة في كليهما؟ وما هي الانتقادات الأساسية التي توجه لنظرية الحراك السوسيومهني؟

يقول "ستافنهاغن" أن المجتمعات الزراعية تتسم بمجموعة من السمات كالهجرة الريفية والأكواخ القصديرية والتحولات التي تحدث في البنية الديمغرافية، وفي البنيات العائلة الاقتصادية، فالأنسب هو البحث عن السمات السوسيولوجية المرتبطة بحالة التخلف الاجتماعي، وهذا ما يجعل تحليل التمايز الاجتماعي يسبق تحليل الطبقات.

1- المرجع نفسه، ص 101.

2- المرجع نفسه، ص 103.

إن الاعتبار الاجتماعي مهم في هذه المجتمعات لارتباطه بالقبول الجماعي للمكانات والذي يتحدد على أساس المعايير والقيم التي يطرحها المجتمع. [1]

ينبغي الانطلاق من الجماعة الاجتماعية، عوض الانطلاق من الفرد، لأن الفرد يضم في نظام تمايزي هو " الوضعية الاجتماعية ".

إن دراسة الحراك السوسيومهني تعتبر مسألة هامة إذا التزمت بمتغيرات سياسية (البنيات الحكومية) السلوكيات السياسية ... الخ، ولكن حدود هذه الدراسات تتمثل في عدم قدرتها على تعويض الدراسات حول " الطبقية ".

وظيفة التمايز الاجتماعي ثنائية وهي تدعيم البنيات الاقتصادية والاجتماعية القائمة، وتحقيق الاندماج الاجتماعي [2].

4)- نموذج " باريتو" و الإنتاج البشري:

أدخل باريتو متغيراً جديداً في مسألة الحراك السوسيومهني ألا وهو الحراك السياسي متجاوزا بذلك الحراك الاجتماعي الفردي، إذن فهو يتناول موضوع المصائر الشخصية، وعلاقتها بالبنية الاقتصادية، حيث طرح " باريتو" إشكالية جديدة تجمع بين المساواة في الشروط الاجتماعية والحظوظ الاجتماعية وهذا ما يتبعه تفسير العملية التاريخية للبنية الاجتماعية.

- إدخاله لمصطلح التوزيع البشري أي توزيع أعضاء المجتمع البشري على المكانات الاجتماعية.

-انتقاده للذين يستعملون مؤشر المهنة، كمحدد للمكانة الاجتماعية، لأنه يحجب شخصية الإنسان وهويته التي يحملها ويدعم الأيدولوجيا الاستحقاقية" كل يبقى في مكانه "، يرى أن التوزيع البشري جزء من علاقات الإنتاج الاجتماعية، وذلك لأنه لا يطرح في المجتمع الطبقي. [3]

-تظهر العزوبية في الوسط الريفي، نتيجة لهروب الفتيات من المصير الفلاحي، والنتيجة أن الأشخاص الذين تمسكوا بالفلاحة لا يتزوجون.

- يتوزع داخل العائلة النووية تقسيم عمل محدد بين أعضائها فالأب يكسب المال والأم تهتم بالمهام المنزلية، فالأب مفصول عن أبنائه.

-هناك عائلات الإطارات التي تمارس سلطة اجتماعية ما، إما العائلة الموظفة وإطارها الأساسي هو المواطن الذي لا يبيع قوت عمله بصورة دورية، أو شهرية، ولكن يبيعها لمدة طويلة، أو الحياة بكاملها،

---

1 - المرجع نفسه، ص 104.

2 - المرجع نفسه، ص 105.

3 - المرجع نفسه، ص 107.

لذلك فالخروج من الوظيف العمومي ضئيل جدا، لذلك يقول باريتو: " إن شروط العمل وشرط الأجر وشروط حياة الموظفين تبقى كما هي، حينما يعيد الموظفون إنتاج أنفسهم في أطفالهم وهناك عائلة الإطار الخاص التي تتشابه في كثير من خصائصها مع العائلة السابقة " [1].

III- أنماط الحراك السوسيومهني:

تجمع معظم الدراسات المتعلقة بالحراك السوسيومهني، منذ صدور كتاب " الحراك الاجتماعي" لمؤلفه "بيتريم سوروكين" عام 1927، على تحديد نمطين للحراك السوسيومهني وهما الحراك الأفقي والحراك الرأسي العمودي، ومما تجدر الإشارة إليه أن معظم الأدبيات كانت منصبة على الحراك الرأسي نظراً لأهميته، وآثار هذا النوع من الحراك على المستويين الفردي والجماعي.

فالحراك الأفقي عند "سوركين" يعني انتقال الأفراد أو الموضوعات الاجتماعية من جماعة اجتماعية إلى أخرى على نفس المستوى، ومثال ذلك تحول الفرد من مصنع إلى آخر في نفس المكانة المهنية، أو انتقال الموضوعات الاجتماعية مثل: الراديو، السيارة، الموضة الشيوعية داخل الطبقة الاجتماعية أو من مكان إلى آخر.

1- أما الحراك الرأسي فيعني عنده انتقال الأفراد من طبقة اجتماعية إلى أخرى و هو ينقسم إلى نمطين، حراك اجتماعي صاعد و حراك اجتماعي هابط و من الأسس العامة و الافتراضات التي وضعها للحراك الاجتماعي الرأسي ما يمكن تلخيصه في:

2- لا يوجد مجتمع من المجتمعات لا يعرف الحراك الرأسي بأنواعه الثلاثة، الاقتصادي، السياسي، المهني، كما أنه ليس هناك مجتمع كانت فيه الطبقات مغلقة تماما.

3- لا يوجد مجتمع كان الحراك الرأسي فيه حرا طليقا أو أن التحول من طبقة لأخرى لم يعرف المقاومة.

4- تختلف شدة الحراك الاجتماعي الرأسي من مجتمع لآخر.

5- تختلف شدة الحراك الرأسي وديمومته، الاقتصادي، السياسي، المهني، في نفس المجتمع باختلاف الأزمنة.

6- لا يبدوا أن هناك اتجاه أبدي محدد نحو الزيادة أو النقصان في شدة الحراك الاجتماعي وعموميته، و هذا يصدق على تاريخ أي قدر ما يصدق على أي شكل اجتماعي كبير وأخيرا يصدق على تاريخ الجنس البشري بأكمله [2].

---

1 – المرجع نفسه، ص 108.

2 –عبد العاطي السيد: علم الاجتماع الحضري، ج2،الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية– مصر، 2003، ص 70.

– أما " رقية عبد الإله" تقترح التصور الثاني لأنماط السوسيومهني.

أ) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث الاتجاه إلى نوعين:

أولاً: الحراك السوسيومهني الأفقي: والذي يشير إلى حركة الأفراد أو انتقاله من وضع أو مركز اجتماعي إلى وضع أو مركز اجتماعي آخر في نفس المستوى دون أن يصاحب ذلك تغير في الظروف الاقتصادية والمهنية و الاجتماعية، و مثال ذلك انتقال العامل من قسم لآخر، داخل الشركة التي يعمل بها دون أن تصحبه تغيرات في راتبه أو مكانته الاجتماعية، أو انتقال مدرس العلوم من مدرسة لأخرى في حدود الإدارة التعليمية التي يعمل بها .

ثانياً: الحراك السوسيومهني الرأسي : فيقصد به الانتقال الاجتماعي والمهني من وضع لآخر و يوجد للحراك الرأسي شكلان بحسب الاتجاه هما: الحراك الصاعد و الحراك الهابط.

الحراك الصاعد يعرف على أنه: " انتقال الفرد أو الجماعة إلى طبقة أو مستوى اقتصادي واجتماعي أعلى أو مستوى مهني أعلى، يصاحبه تحسن للظروف الاقتصادية ومثاله الشخص الذي يبدأ حياته عاملا بسيط في مؤسسة ما ومع مرور الوقت والخبرة والانتخاب وربما الشهادات الدراسية التي يتحصل عليها أثناء عمله يتحرك صعودا، والحراك الجماعي عبر مكانات متسلسلة من أهم أشكاله حراك الوحدات الأسرية عندما ترتقي رب الأسرة في السلم المهني ويرفع معه مكانة أفراد أسرته وحراك الطبقات بتكاملها ويكون بطريقة سليمة [1].

أما الحراك الهابط الذي يشير إلى انتقال الأفراد والجماعات من مستوى أو وظيفة عليا إلى مستوى أو طبقة اجتماعية دنيا، وفي هذه الحالة يكتسب خصائص الوضع الاجتماعي الأدنى ومن أشكاله: هبوط الأفراد من الأوضاع الاجتماعية العليا إلى الأوضاع الاجتماعية الدنيا، بدون أن تذوب أو تتلاشى الجماعات العليا التي كانوا ينتمون إليها وبشكل آخر، تتمثل في هبوط جماعة اجتماعية بكاملها، والتحقير من شأنها بين الجماعات الأخرى أو ذوبانها وانصهارها فيها كوحدة اجتماعية.

ب) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث البعد الزمني إلى:

1- **الحراك داخل الجيل الواحد:** ويمكن التعرف إليه عن طريق المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية التي شغلها الفرد خلال حياته المهنية ويطلق عليه اسم حراك الوظيفة أو العمل أو الحياة المهنية.

1 – رقية عبد الإله محمد حردان : التعليم و الحراك الاجتماعي، دراسة ميدانية، مدينة سوساج، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، 1994، ص.ص 144.154.

2- **الحراك بين الأجيال:** ويستدل عليه من خلاله المقارنة بين الأوضاع الاجتماعية التي يشغلها الأبناء، بالأوضاع الاجتماعية التي يشغلها الأباء أو الأجداد وإذا ظهر اختلاف كبير بين هذه الأوضاع يؤدي إلى حدوث قدر كبير من الحراك الاجتماعي.

ج) تقسيم الحراك السوسيومهني من حيث المجالات إلى: حراك مهني، حراك اقتصادي، حراك صناعي حراك ثقافي، حراك لغوي، حراك سياسي.... الخ [1].

د) تقسيم الحراك الاجتماعي من حيث الميكانيزمات المؤدية إليه :

1- الحراك من حيث الانتساب أو الإنجاز: تختلف المجتمعات في تخصص الأفراد و الأدوار المهنية و الدينية و سياسية على أساس المكانة المنسوبة عند الميلاد أو القرابة أو النوع، فعندما تسود هذه المعايير فإن المجتمع يؤكد على المكانة المنسوبة، أما عندما تسوده المعايير المرتبطة بالأداء الفردي فإن المجتمع يؤكد عندئذ على الإنجاز .

2- من حيث النضج أو تباين الأبنية: ويقصد بهذا التفرقة بين الجماعات البسيطة والمركبة، ففي المجتمع البسيط يوجد تباين بسيط بين المراكز في جماعة القرابة والسلطة السياسية والسلطة الدينية، ويحدث التباين الاجتماعي، عندما يشغل الفرد مكانة مرتفعة أو منخفضة في جميع الأدوار، والعكس نجد أن المكانة في المجتمعات المركبة لا ترتبط بعوامل العمر مثلاً، ويؤثر مستوى التباين في الأبنية الاجتماعية على نمط الحراك السوسيومهني، فكلما قل التباين فإن الحراك يكون صعبا و العكس [2].

- نموذج "رالف تيرنر" في تحديد أنماط الحراك السوسيومهني: اقترح " تيرنر" نمطين من الحراك: الحراك التنافسي والحراك المكفول.

أ) الحراك التنافسي: يسود هذا النمط المجتمع الأمريكي، و هو نظام تكون فيه أوضاع الصفوة هي المكافأة في تنافس مفتوح، وظيفة الوصول هي الجهد الشخصي الطامح في تلك الأوضاع و يمكن تشبيه نظام الحراك التنافسي بسياق يكون فيه كل فرد يتسابق افتراضا بدرجة متكافئة على عدد محدد من الأماكن وانطلاقا من خط واحد للبداية و لا يمنع أحد من دخول هذا السباق حتى المعاقين لا يمنعون من الممارسات و إن كانت يائسة .

ب)الحراك المكفول: هذا النوع من الحراك السائد في المجتمع الانجليزي، حيث يتم تعيين الصفوة عن طريق القوة الراسخة في المجتمع، أو عن طريق هياكلها ووكالاتها و مراكز الصفوة تمنح

---

1 - المرجع نفسه، ص 157.

2 - المرجع نفسه، ص 158.

أساسا على بعض المعايير و الصفات المفترضة، و الحراك الصاعد في هذا النمط يشبه الدخول في عضوية ناد خاص، بمعنى أنه لا يتم قبول أي عضو جديد بالنادي إلا بعد أن يكفل من عضو أو أكثر من أعضاء النادي السابقين [1].

IV- أنواع الحراك السوسيومهني :

- أولا : الحراك السوسيو مهني في المجتمعات – مستوى الماكرو-

- لهذا الحراك أنواع عديدة أهمها:

أ)الحراك التعليمي: يرتبط هذا الحراك بمتغير مهم جدا ألا و هو التربية و هو الحراك الذي بموجبه يتم انتقال الأفراد من وضع اجتماعي أو مكانة اجتماعية إلى وضع اجتماعي بإمكانه التحرك اجتماعيا بواسطة التعليم و هنا يتم في الطبقة الوسطى، من خلال تطبيق الأباء لمبدأ التعليم في التدرج الطبقي، أي أن الجهاز التعليمي وما يتبعه من مستوى تربوي و معارف وشهادات جامعية تعتبر مصدرا للتمايز في التسلسل الطبقي الاجتماعي، من حيث يمكن أن يكون التعليم مصدرا للمال والامتياز أي أن اتجاه التربية الحالي يشجع أبناء الفئات المحظوظة ويرجع ذلك إلى السلم العائلي للقيم و للوضعية الاقتصادية....الخ، أما أبناء الطبقة العاملة فقد ينخرطون في التعليم العالي لكن هذه الحظوظ تتضاءل وخاصة إن كانت المصادر المادية قليلة، فالدراسات التي عنيت بهذا المتغير وجدت أن معظم الحراك التعليمي كان كنتيجة حراك إلى الأعلى، حيث تناولت علاقة الأجيال بالحراك و التراتب الطبقي الذي يفرضه ميدان التعليم.

ب) الحراك المهني: من أهم السمات التي لوحظت في الحراك المهني ضخامة حجم الانتقال إلى الأسفل و قد كان ثمة اتجاه قوي للصعود إلى الأعلى لكن من ناحية النسبية كان أضعف من الاتجاه العكس، و من السمات الأخرى للحراك المهني و توجهه نحو الأسفل انكماش مهن الأعمال الحرة واحتكارها، توسع الأعمال الإدارية والفنية ومهن العاملين بالأجر[2].

وهنا نطرح بعدين للحراك الاجتماعي المهني ألا وهما: المقارنة بين مهن الأبناء والآباء والتاريخ المهني للشخص الواحد.

---

1 – نعيمة حسن جابر: التعليم و الحراك الاجتماعي في المنطقة الصناعية بالمجتمع المصري، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، قسم أصول التربية، جامعة عين شمس– مصر، 1999، ص ص 90 .91.

2 – حمدي الحناوي: رأس المال البشري، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية – مصر، 2006، ص.ص 202 ،210.

ففي المجال الأول نلاحظ أنه من الممكن أن يختار الابن مهنة أبيه طواعية أو كرها خاصة إذا كان لا يعرف إلا تلك المهنة أو أنه يعتمد عليه ماديا، أو تستخدم العلاقات الشخصية و المهنية الخاصة بأبيه، أو مكانة أبيه المهنية، أو قد لا يختار هاته المهنة لأن لديه رغبة في أن لا يصبح نسخة عن أبيه، وهذا الاختلاف بين الأب والإبن يرجع إلى النظام الاجتماعي ديناميكي، خاصة إذا ارتقى الإبن إلى مرتبة " ذوي الياقات البيض" لكن في إطار نوع المهنة هنا يتم طرح علاقة الأب و نوعية عمله بوظيفة إبنه ونوعية مركزه الاجتماعي، فإن إبن المدير مثلا نجاحه مضمون نظرا لمكانة الأب و مركزه الاجتماعي، عكس إبن العامل البسيط فإن حراك الإبن هنا يختلف بحسب مكانة الأب أو درجة الرغبة في تحسين الأوضاع الاجتماعية و المادية و لإبن من خلال حراكه المهني في كل مهنة أو عمل آخر، و هنا يبرز الثبات الاجتماعي لدى قمة السلم الاجتماعي (المهن الحرة) و في القاعدة
(العمال اليدويون) سواء بالنسبة للأبناء أو الإباء [1].

ج) الحراك في الدخل:

بالرغم من أن الحراك مفتوح حيث ترتفع مداخيل الأشخاص المنتمين للقاعدة، وهنا تلعب النقابات العمالية دورا مهما في تنمية الحراك من خلال تجسيد المطلبية النقابية كما يغيب دور الدخل لدى الأشخاص حديثي العمل،حيث يحصلون على وضعية جيدة من خلال مكانة العائلة و المال،ومن ثم يظهر إتجاه الدخل لدى الطليعة نحو "الاستهلاك الرفاهي".

د) الحراك نحو الطليعة: يتم هذا الحراك بوسائل معينة منها المال، المهام السياسية الموكلة للشخص وورثة الشهرة ولطالما يلتحق الشخص بالطليعة فإن دعم الآخرين له يكون ذو أهمية فالحراك نحو الطليعة حسب "ميلز" يكون للذي يتحكم في القوى التي تسير السلطة والنفوذ في المجتمع، فالحراك يكون مرنا في الطليعة إذا لم يتم بمجموعة من الشروط الثابتة.

إن المال يجعل صاحبه منتميا حتما إلى الطليعة الاقتصادية ويهمنا من الحراك الاقتصادي معرفة أساليب الحراك نحو الطليعة الاقتصادية فعلى حد قول "ميلز" فإن الأثرياء لا يشكلون الثروة أو يصلون إلى الطليعة بمجهودهم الشخصي، فمن بين عشرة أغنياء، فإن سبعة منهم ينتمون للطبقة العليا إثنان من الطبقة الوسطى وواحد من الطبقة الدنيا" وتنتقي بواسطة الوراثة تحته المصالح ويؤكد بعضهم على أن

1 – عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 94.

عائلات نخبة المصالح تجبر على المحافظة على أبنائها وتنقل إليهم الامتيازات الاقتصادية و المكانة الاجتماعية. [1]

هـ) الحراك المكاني: هو أكثر أشكال الحراك السوسيومهني انتشارا في المجتمع الحضري – الصناعي، فقد أصبح من الشائع انتقال الأفراد من إقليم إلى إقليم أو من حي لآخر و كان الحراك المكاني محدودا في المجتمع التقليدي، و كان الفرد متعلقا بالمدينة التي يولد فيها ويمارس نشاطه الاجتماعي و الاقتصادي فيها، و لكن أدى التقدم في وسائل النقل و المواصلات، و نشأة المهن الجديدة ذات أجور مرتفعة في الأوساط الحضرية إلى هجرتها وقد

لاحظ علماء الاجتماع أن الأفراد في المجتمع الحضري أصبحوا أقل ارتباطا بالأرض التي ينشؤون فيها. نظرا لتعلقهم بالوسط الحضري ونفورهم من الوسط الريفي الذي ولدوا فيه [2].

و) الحراك البنائي: يرجع هذا النوع من الحراك إلى التغيرات في مكانات الأفراد المهنية الناتجة عن التغيرات في النظام الاقتصادي ففي حالة الرخاء الاقتصادي يتوقع أن يكون هناك حراك مهنيا صاعدا، أما في حالات الركود الاقتصادي فيتوقع أن يكون هناك حراكا مهنيا هابطا و مع هذا التغيير إلا أنه لا يتوقع أن يعي الأفراد مكاناتهم الفعلية كثيراً، إذ أن الفرد قد يغير مكانته الفعلية قليلة و لكنه يظل قريبا من موقعه الأصلي، ولا بد من الإشارة إلى أنه على الرغم من تحرك الأفراد صعودا أو هبوطا إلا أن مسافة هذا التحرك تعد قصيرة .

ز) الحراك المتبادل: و يرجع إلى التغيرات في المكانات الاجتماعية و المهنية للأفراد و الناتجة عن تبادلهم للمواقع في مستويات المختلفة في الهرم المهني، و خاصة في مجال التنظيم، حيث يتم ترقية الموظف، من موظف إلى رئيس مكتب مثلا، وينزل زميله الذي كان في مهنة رئيس مكتب إلى موظف عادي فهنا يتم تبادل المناصب و ما ينجر عن هذا التبادل في السلم الهرمي للوظائف والمكانة الاجتماعية والإستراتيجية في التنظيم وكذا يتم تغيير في الدخل للموظف و رئيس المكتب[3].

ح) الحراك الصافي: يرتبط بالأفراد أنفسهم أو ملكاتهم في الصعود أو الهبوط بالمهن والحراك الجيلي، فمن الناحية المنهجية كان التقييم بين المهن اليدوية والمهن غير اليدوية الريفية، لكن هذا

---

1 – المرجع نفسه، ص94.

2 – محمد الغريب عبد الكريم: "سوسيولوجيا السكان"، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1982، ص 182.

3 – ذياب البداينة: الحراك الاجتماعي بين الأجيال والتفضيل المهني لدى الأبناء، مجلة البحوث التربوية، العدد التاسع، قسم علم الاجتماع، جامعة مؤتة، اليمن،1996، ص 210.

التقييم حول الطبقات الحاكمة والوسطى في ألمانيا، فحسب "لانسكه" فإن نظرية الأجيال الثلاثة تقول أن سيرورة الصعود الجيلي هي: الجد الفلاح، الأب المعلم، الإبن الجامعي، أما " فارنر" فيرى أن هذه الثلاثية تتجسد في الجد المزارع، الأب الإطار الصغير، إبن رجل أعمال[1]

ثانيا: أنواع الحراك السوسيومهني في المؤسسات والتنظيمات الصناعية

-لهذا الحراك ثلاثة أنواع

أ) الحراك العمودي: هو انتقال الفرد في الهرم التنظيمي عموديا، ويكون هذا الحراك عادة على أساس الترقيات المهنية سواء على أساس الترقية بالكفاءة أو عن طريق الأقدمية، أو عن طريق الحركات المهنية

ب) الحراك الافقي: ويعتبر حراكا سلبيا في التنظيمات، أي أن الفرد في التنظيم ينزل في المراتب و الدرجات في الهيكل التنظيمي، ويكون سببه إما عقوبات تأديبية أوإنزال في الرتبة "rétrogradation".

ج)الحراك الجانبي: يعتبر هذا المفهوم مرتبط بالسلطة الغير رسمية ولا يرتبط هذا النوع من الحراك بالانتقال في الهيكل التنظيمي، أو ببعد الأجر بقدر ما يرتبط ببعد إتخاذ القرار في المؤسسة، لذلك يتخلى الأفراد في هذا النوع من الحراك على البعد الأجري، بقدر ما يرتبطون به وينتقلون فيه ليكسبوا بعد القوة و إتخاذ القرارات في التنظيم. وممكن أن نطلق عليه الحراك السلطوي.[2]

V -نظم الحراك السوسيومهني :

تختلف درجة الحراك الاجتماعي من مجتمع لآخر، و في المجتمع نفسه من فترة زمنية إلى أخرى، و تتحكم في درجة الحراك مجموع العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما أن بعض المجتمعات يكون فيها الحراك بالغ الصعوبة و ليس من السهل أن ينتقل فيها الفرد من طبقة أو مستوى اجتماعي إلى طبقة أو مستوى اجتماعي آخر على العكس، كما نجد أن في مجتمعات أخرى

1- عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص98-99.

2 -Jean-Luc cerdin : gérer les carrières ,Edition "Ems" management & société ,paris-France,2000,p30.

يكون فيها الحراك السوسيومهني بالغ السهولة و ذلك بالاعتماد على المجهود الفردي و المثابرة و النجاح الاقتصادي و المهني.

لقد اتفق علماء الاجتماع على تقسيم نظم الحراك السوسيومهني إلى نوعين هما:

نظام المجتمع المغلق، و نظام المجتمع المفتوح:

أولا: نظام المجتمع المغلق:

يقوم هذا المجتمع على سيطرة النخب ووراثتها للسيطرة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية فانغلاق المجتمع يشكل نموذجاً للطاقة المغلقة، وقمع الحريات الجماعية والفردية، فالمجتمع المغلق هو مصطلح مازال محل نقاش وغموض نظراً لتعدد الأسباب التي تجعله منغلقاً، واقترانه بالسلطة المغلقة والمحدودة في أشخاص معينين، وانطلاقه من مبدأ " كل شيء يمكن أن يذهب إلى النظام " وتمت تسميته هاته المجتمعات بالمنغلقة نظراً لمجموع المتغيرات التالية:

1- **طبيعة المجتمع:** فالمجتمع ذو النزعة المادية، حيث يمنع هذا النوع من المجتمعات التدرج ويجسد الطبقية الاجتماعية، مما يجعل تجسيد الحراك الصاعد أمرا نادراً ومستحيلاً نظرا للهيمنة السلطوية لمتغيرات القوة والسلطة والثروة.

2- **الطابع السياسي:** من خصائص الممارسة السياسية في المجتمعات المنغلقة، قمع الحريات السياسية والنقابية في تلك المجتمعات، وذلك بذريعة المحافظة على المجتمع من التخريب والإشكالات السياسية والاجتماعية وتلك المجتمعات وهذه السياسة تؤدي بدورها إلى قمع الحراك الاجتماعي الصاعد والتدرج الاجتماعي.

3- **بنية المجتمع:** فالمجتمعات الوارثة للسلطة و القوة و الثروة يكون فيها الحراك محتكرا من العائلات و الطبقة الحاكمة نتيجة التوريث من الآباء إلى الأبناء للمتغيرات الثلاثة(السلطة، القوة الثروة) هذا على مستوى الطبقات البرجوازية أما بخصوص الطبقات المتوسطة فتحكمها أيضا العلاقات الاجتماعية المنغلقة كالزواج والقرابة في إطار العائلة فقط بالتالي انغلاق العلاقات الاجتماعية والممارسات الاجتماعية في إطارها الطبقي المغلق[1].

4- **التبعية:** تعاني هذه المجتمعات من أشكال الانغلاق مما يدخلها فيما يسمى " الحكم الذاتي " و هذا الحكم الذاتي تتبعه مجموعة من الأسس الأخرى كالاستقلالية السياسية و الابتعاد عن التبعية

1. Le zéladé: la societe fermée, le retour aux source: cette article ecrit au jeudi :05/02/2009,France,p1.

الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرة، فتحاول هاته المجتمعات المنغلقة محاربة التبعية، والتركيز على دعم مبدأ " السيادة المادية و المعنوية " .

5- **المحافظة على الحد الأدنى من العدالة الاجتماعية بين المواطنين** : تحاول هذه المجتمعات تطبيق هذا المبدأ والتي تحاول أنظمة الحكم في هذه المجتمعات عدم تجاوزه لكي لا تصل هاته المجتمعات إلى مستوى أعلى للمطالبة بالحقوق المادية والمعنوية للمواطنين وعدم مطالبتهم بالسقف العالي للحريات و الممارسات الاجتماعية، و هنا يكون الحراك أمرا مستحيلا في إطار الغلق والحصار في إطار هذا المجتمع الذي تسوده مبادئ السيطرة والاستبداد واللامساواة و تتحكم في أموره السياسية والاقتصادية والاجتماعية طبقة معينة غالبا ما تنتقل فيه كل من الثروة والمكانة والمهنة بالوراثة من جيل الأباء إلى جيل الأبناء تكون فرصة للأفراد في التحرك إلى أعلى مستويات الرفاه الاجتماعي والمهني، كما أن للفئات الفقيرة فرصا نادرة جدا في التدرج الاجتماعي في الوظيفة والمكانة الاجتماعية المرموقة داخل المجتمع الذي يعيشون فيه وذلك بسب المتغيرات المذكورة أعلاه إضافة إلى بعض العوامل الأخرى كالعامل الديني و التبرير القانوني والنظم الطائفية الموجودة في المجتمعات .[1]

ثانيا: نظام المجتمع المفتوح:

يتميز نظام المجتمع المفتوح بمبادئ الديمقراطية، والحرية، والعدالة، والمساواة وتتحكم فيه مجموعة من المتغيرات نستعرضها كالآتي:

1- **التغير و السكون:** تنتج عن هذين المتغيرين " التغير " و" السكون " مجموعة من العوامل إما التغير في النظم الاجتماعية و الاقتصادية أو سكونها، بيد أن كل تغيير مهما كان صغيرا ينبغي أن يجعله مختلفا، ومن ثم أقل كمالاً، مما يجعل المجتمع بحاجة إلى تغيير في النظم و الأنماط الاجتماعية، أما السكون فيتمثل في النظام الأبوي العشائري، والنمطية الاجتماعية في تطور للمجتمعات و توحدها في إطار السكون الاجتماعي أو الستاتيك الاجتماعية، فهنا تلعب الخلفية الاقتصادية و التاريخية و السياسية دورا في تنمية الحراك السوسيومهني، فالثورات الطبقية و الحراك السوسيومهني هو نتيجة لطبقة أو صفوة حاكمة تتحكم في متغيرات السلطة و الإجتماع

2- **الطبيعة و العرف:** هنا يتم إدراك طبيعة العلاقة بين الطبيعة والعرف، فالتمييز بين الطبيعة و البيئة الاجتماعية، هي من بين خصائص المجتمعات القبلية أو المجتمعات المنغلقة لكن تلقى

---

1 –ipid : p2

بتأثيرها على نظم وأنماط المجتمعات المفتوحة وقوانين الطبيعة مثل حركات الشمس والقمر والكواكب وتعاقب الفصول هي متغيرات طبيعية و القوانين المعيارية أو المعايير أو النواهي و الأوامر تلاقي هذان النمطان عندما يجتمعان يكونان القواعد التي تحظر أو تتطلب أنماط معينة من السلوك، و ممكن أن يؤثر في المجتمعات المفتوحة، وعلى حراكها، نظراً لتأثرها بمعايير الطبيعة والعرف، وهذا عادة ما يكون في إطار الحراك المكاني أي الانتقال من الريف إلى المدينة، تتغير الطبيعة التي يعيش فيها الأفراد لكن لا تتغير الأعراف وهذا ما جعل الحراك نسبياً [1].

3- **العدل الشمولي: في** إطار" العدل الشمولي" استند" كارل بوبر "على مبادئ أفلاطون في برنامجه السياسي وشروط استقرار الحكم الطبقي، وتتمثل في الآتي:

أ) التقسيم الصارم للطبقات: فالتقسيم يكون على أساس التدرج الاجتماعي، وانفصال الطبقة الحاكمة من القمع السياسي والاجتماعي للمواطنين.

ب) توحد مصير الدولة مع مصير الطبقة الحاكمة، والاهتمام المطلق بهذه الطبقة الحاكمة ووحدتها، وتعليم هذه الطبقات الإشراف الدقيق، وعلاقتها بالطبقة الأخرى.

ج) يتعين على الطبقة الحاكمة احتكار الأطر العسكرية والتدريب وحق حمل السلاح، وإعطاء الاستثناء الوحيد للطبقات الأخرى في المشاركة في الأنشطة الاقتصادية وخصوصاً في كسب المال.

فالعدل الشمولي يقصد به: التوزيع العادل لعبء المواطنة والمعاملة المتساوية للمواطنين أمام القانون، والقوانين لا هي موضوعة لصالح أو لضد مواطنين فرادى أو جماعات أو طبقات و المشاركة المتساوية للمنافع والأعباء في سبيل تنمية البلاد وهذا ما يساعد على وجود حراك مرن في الطبقات الاجتماعية [2].

4-مبدأ القيادة:

وهنا نقول أن ما نقصد به هنا ما إذا كان يتعين علينا أن نجاهد في سبيل الرقابة الدستورية على المحاكم والقادة، وذلك عن طريق موازنة السلطات مقابل السلطات أخرى، كما يمكن أن نتكلم أيضا عن الرقابة الديمقراطية، أي أن المؤسسات الاجتماعية تنتج وسائل يمكن من خلالها تطبيق الرقابة الديمقراطية

---

1 – كارل بوبر: المجتمع المفتوح و أعداؤه، ت: السيد نفادي، دار التنوير للطباعة و النشر، لبنان، 1998، ص .ص 45.44

2 – المرجع نفسه، ص . ص 91. 94.

في السلطات وأن تتكفل التقاليد الاجتماعية في حماية هذه المؤسسات في أن تتحطم ببساطة من قبل أولئك الذين في يدهم السلطة، فالديمقراطية إنما تقدم إطارا مؤسساتيا لإصلاح المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

وهذا يتيح للحراك السوسيومهني أن يأخذ طابع الديمقراطية، وعدم احتكاره من طرف الطبقة السياسية الحاكمة، وهنا نطرح دورالنخب في تنمية الحراك السوسيومهني كالأحزاب السياسية والنقابات العمالية في الدفاع عن الحقوق المادية والاجتماعية للمواطنين، وتضمن استمرارية الحراك السوسيومهني وتطبيق آلياته وأنواعه المختلفة في المجتمع[1].

VI) العوامل المساعدة على الحراك السوسيومهني:

ناقش " سوروكين" في كتابه " الحراك الاجتماعي" العوامل المؤدية إلى الحراك الاجتماعي تحت عنوانين منفصلين، الأول تحت عنوان قنوات الحراك الرأسي، والثاني بعنوان عوامل الحراك الافقي، ولأهمية هذا الطرح نوردهما فيما يلي:

أولاً: قنوات الحراك الرأسي

– يرى " سوروكين " أن ثمة أنظمة بعينها تعد بمثابة قنوات للحراك الاجتماعي الرأسي داخل البناء التدرجي، نذكر منها:

أ) **الجيش:** من خلال استقراء التاريخ القديم يوضح لنا كيف أن الجيش قد كان قناة مهمة في الحراك، فالحروب ممكن أن تثبت ذكاء وتفوق أي جندي من طبقات المجتمع الدنيا أو الوسطى في نفس الوقت الذي ممكن أن تثبت فشل أي جندي من أصل نبيل، و قد اتبع "سوروكين" مجموعة من الإحصاءات التي دعم بها تحليله حيث أنه من بين 92 إمبراطوراً رومانياً الذين حكموا روما نجد على الأقل 36 إمبراطوراً وصلوا إلى قيادة الجيش من الطبقة الدنيا، فالجيش كان بمثابة السلم أو الصديق الاجتماعي للطبقة الوسطى أو الدنيا في التحرك اجتماعيا إلى الأعلى [2].

ب) **الهيئات والمؤسسات الدينية :** إن المؤسسات و الهيئات الدينية تعد بمثابة قناة للحراك الرأسي و ذات دور رئيسي فيه، وإن هذا الدور قليل الأهمية في عملية الحراك في المراحل الأولى من سوء النظام الديني، وكذلك في فترات ضعفه، فكما يقول "ما كس فيبر" حول الاختلافات العقدية،

---

1 – المرجع نفسه، ص 123.

2 – غريب سيد أحمد و آخرون، علم الاجتماع ودراسة المجتمع، دار الجامعة للنشر، الإسكندرية–مصر ، ص 192.

بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء و القدر و حول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع وكانت تشكل عموما منذ بداية القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية والطبقية، لاشك أن التحرر في الإتجاه الاقتصادي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشبث أيضا بالتراث الديني، فاحتكار الكاثوليك للقوى العاملة واحتكارهم للحراك من المعروف أن المصنع اختير ضمن حدود كبيرة، اليد العاملة المصنفة من بين الأجيال الثابتة من الصناع المهاجرين الذين يقسم لهم المجال للتدرب في المحترفات مما أصبحوا يشجعون الحراك ، أما البروتستانت فيشكلون الكوادر العليا من اليد العاملة المصنفة ويضطلعون بالمهمات الإدارية [1].

بالتالي تلعب الهيئات والمؤسسات الدينية دورا في تنمية الحراك بالنسبة للكاثوليك مثلا والبروتستانت للحراك السوسيومهني، فأما على المستوى العقيدة الإسلامية فإن دورها كان عظيما سواء على مستوى الأفراد والجماعات وتكفي الإشارة إلى أن العبيد و الارقاء كانوا قبل الإسلام ، وبعد الإسلام أصبحت لهم هيبة ومكانة عليا كبلال بن رباح وزيد بن الحارثة وعمار بن ياسر...الخ، وبخصوص الحراك بالنسبة للمسلمين العرب كان الحراك صاعدا فتحرك المجتمع إلى مصاف الأمم.

ج) **التعليم** : ويلعب التعليم دوراً مهما في الحراك السوسيومهني و من بين الأطروحات التي تناولت ذلك أطروحة: " غرامتشي "حيث تعلم أن أسبقية التربية و التعليم في الحراك على حساب العامل الاقتصادي، حيث يرفض غير مستثن مفهوم الديمقراطية البرجوازية، فالمدرسة التي تطبق فيها هذا النوع من الديمقراطية لا تلبث أن تحقق المبادرات الشخصية للأفراد في الوسط الاجتماعي والسياسي، فيجب على المدرسة أن تتجنب الانقسامات الطبقية [2].

فيجب على الفاعلين الاجتماعيين على حد قول "غرامتشي" إلغاء الانقسامات الطبقية في ميدان التعليم وضرورة تساوي جميع أفراد المجتمع في حظوظهم في ميدان التعليم.

ويلعب التعليم دورا هاما اليوم في عملية الحراك الاجتماعي الرأسي في المجتمعات الحديثة فعن طريق التعليم يستطيع الفرد أن ينتقل من الطبقة السفلى إلى الوسطى وأحيانا إلى الطبقة العليا كذلك

---

1 – ماكس فيبر: الأخلاق البروتستانتية و روح الرأسمالية، ث : محمد علي مقلد، مركز الإنماء القومي، بيروت– لبنان، بدون ذكر السنة النشر، ص 18.

2 – عبد العزيز راس المال: المرجع السابق، ص 52.

يساعد التعليم على رفع المستوى العلمي للمجتمعات مما يحدث حراكا اجتماعيا على المستوى الاجتماعي للطبقة الاجتماعية كلها، مما يعني أن الطبقة الوسطى تتحسن ظروفها الاقتصادية والاجتماعية. [1]

د) الأحزاب السياسية: تلعب الأحزاب السياسية دورا في تنمية الحراك والعكس، فيمكن طرح العواقب السياسية من تنقل للأجيال بالنسبة للطبقة السياسية، وأثر ذلك على الطبقات الأخرى، وبالنسبة أيضا للأبعاد الثلاثة المعروفة كالتفوق العرقي والسلطوية والليبيرالية الاقتصادية وهذا ما استمرت به شعوب أوروبا وسياساتها.

أيضا نطرح موضوعا آخر ألا و هو" النزول الاجتماعي والتنقل السياسي وإعادة بناء نظام القيم وسياسية التفضيل"، فالهوة بين الهبوط بين الأجيال السياسية وعلاقتهما بالقوى العاملة والنخب السياسية وهذا ما يؤثر على درجة الحراك وأنماطه وأنواعه فالتدريج الحزبي يكرس مرونة الحراك السوسيومهني، حيث أن التدريج الحزبي يتم الانتقال إلى القيادات في الدولة يساعد في التدريج الاجتماعي، أيضا طغيان الممارسة السياسية على حساب الممارسات الاجتماعية يؤدي إلى تقريب الحراك الهابط وذلك راجع إلى إهمال دور السياسة في ازدهار المجتمعات واحتكار السياسي لمراكز القوة والثورة[2].

هـ) الأسرة والعائلة: يرى "سوروكين" أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة يؤدي إلى تغيير الوضع الطبقي حتما لأحد الطرفين، فإما أن يرفعه أو أن يحط من قدره وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس ووضعوا من خلاله سيرهم وحياتهم والبعض الآخر هو زواج غير متكافئ في حياتهم هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى "مورغان" أن العائلة هي العنصر النشيط فلم تكن في يوم من الأيام ثابتة ولكنها تمر من الشكل الأدنى إلى الشكل الأرقى، ومن جانب آخر حينما تكون للأنظمة القرابية سلبية، فإن العائلة تحقق تقدما لمدة طويلة من الزمن، هاته الأنظمة لا يطرأ عليها تغير جذري ما لم يطرأ على العائلة تغير جذري، إذا فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة مثل المدرسة والمجتمع، وهذه الأنظمة تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية للعائلة[3]

ثانيا: عوامل الحراك الرأسي: حصر "سوروكين" العوامل المؤدية للحراك الرأسي في:

---

1 – إبراهيم العسل : الأسس النظرية والأساليب التطبيقية في علم الاجتماع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت–لبنان ، 2011،ص64.

2 –Camille peujny: la mobilité social descendant et ses conséquence politique, cairn–info, Paris–France, 2006, cette articel sans citer le lieu et le date .

3– عبد العزيز راس المال: المرجع السابق. ص42. 43.

أ) **العوامل الأولية:** وهي كالآتي:

1- العوامل الديمغرافية:

أشير إلى العوامل الديموغرافية هي كل ما يتعلق بحالات العقم و الانخفاض النوعي لمعدل المواليد إرتفاع معدل الولادات وإرتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرورالزمن إما أن يؤدي إلى انقراض الأسر الأرستقراطية أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين (الانقراض أو النقص) يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، ويصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لابد من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، إن ظهور الأفراد الأذكياء نبهين من أبناء الطبقات الدنيا يملؤون عن جدارة واستحقاق المراكز الاجتماعية العليا، وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك، فظاهرة انقراض خصوبة الطبقات في الطبقات العليا تؤدي إلى اضمحلال الطبقة الأرستقراطية إما اجتماعيا أو بيولوجيا وإن الانقراض الاجتماعي لا تستلزم بالضرورة الانقراض البيولوجي إلا أن لهما الأهمية نفسها.[1]

2- التغاير في الأبناء والآباء:

يستشهد "سوروكين" بعبارة الدكتور "مارو "كدليل على عمق التفاوت بين الأبناء والآباء:" إن الإنسان ليدهش، ويحرز الألم في نفسه عندما يرى أن أبناء "هيبو قريطس" كانوا أغبياء جدا ويصدم المرء عندما يلاحظ أنه لم يأت من صلب "سقراط" وأرسطو" أي شعاع ضئيل من العلم، وإن "شارل الخامس" و"بطرس الأكبر "و"نابليون" لم يكن لهم الأولاد الأغنياء". وهنا تستنتج من هذه المقولة إن التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة، وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبة وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح، فإن إبنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة [2].

3- تغيير البنية والخصائص البيئية الإنسانية الاجتماعية:

لقد شاع استخدام مفهوم التغير أو النمو الاجتماعيين في كل جوانب الحياة الاجتماعية الذي يشير إلى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فالتكيف والتفاعل التلقائي بين مكونات

1- مصطفى عبد الرحمن درويش: ديمقراطية التعليم الجامعي، مكتبة الطليعة، الأردن، 1978، ص 17.

2- المرجع نفسه: ص18.

الحياة الإنسانية، خاصة الإنسان في حد ذاته تلعب دورا كبيرا في إرتفاع في السلم أو العكس والتكيف يؤدي إلى الارتفاع في السلم الاجتماعي والتكيف مع متغيرات البيئة الاجتماعية يؤدي إلى النزول في السلم الاجتماعي [1].

فالتغير في البنية الاجتماعية والإنسانية يؤثر على مكانة الأفراد والجماعات هذا التأثير ممكن أن يكون سلبيا أو إيجابيا، سلبيا يكمن في إطار عدم تكيفهم مع هذه المتغيرات فيحسون باللاتكيف واللاإندماج في تلك البيئة وهذا ما يؤثر على مركزهم ومكانتهم الاجتماعية، وايجابيا يكمن في تكيف الأفراد مع متغيرات البيئة فيندمجون في إطار النسق الاجتماعي أو التنظيمي فيرتقون إما تنظيما أو اجتماعيا وهذا ما ينعكس بالسلب أو الإيجاب على مكانتهم ومركزهم الاجتماعيين.

ب)العوامل الثانوية: يلخص" مصطفى درويش" العوامل الثانوية التي تؤثر في الحراك في النقاط التالية:

1- التقدم العلمي والتكنولوجي وما يترتب عليه من نتائج في تطريز الصناعة الذي يتطلب منها وظائف محددة.

2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث الاجتماعي.

3- اعتناق المجتمع لفلسفة تقدم على العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية.

4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع[2].

-أما علي الشخيبي" فإنه يعرض عوامل الحراك في عدة عوامل منها:

❖ **الأيديولوجيا السياسية:**

تعتمد ظاهرة الحراك في نشاطها على الأيديولوجيا السياسية التي تسود المجتمع الذي توجد فيه إلى حد كبير، ويقصد بالأيديولوجيا السياسية هنا الفكرة أو المحور الفكري الذي يدور حوله النظام السياسي في المجتمع وطبقا لهذه الأيديولوجيا يوجد نظامان رئيسيان في المجتمعات المعاصرة، ويطلق علماء الاجتماع على النمط الأول، نظام المجتمع المفتوح والثاني نظام المجتمع المغلق وعلاقتهما بالحراك.*

1- دسوقي عبده إبراهيم: التغير الاجتماعي والوعي الطبقي، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية – مصر، 2004، ص38-39.

2- مصطفى عبد الرحمن درويش: المرجع السابق، ص 19- 20.

* - تم تناول هذا العنصر في إطار نظم الحراك الاجتماعي بالتفصيل.

- ❖ **التكنولوجيا:** يشير مصطلح التكنولوجيا إلى استخدام العلوم من نظريات وقوانين، وتطبيقها في مجالات الحياة المختلفة، بمعنى أنه كلما تقدم المجتمع تكنولوجيا إزداد فيه الحراك السوسيومهني الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة من الوظائف العليا المتخصصة والتي تعتمد على عمليات معرفية ومهارات عالية، ومن ثم يتيح هذا الكم من الوظائف العليا المتخصصة لكثير من أبناء المجتمع لشغلها.
- ❖ **التعليم:** يمثل التعليم بمستوياته وأنواعه الطريق الرئيسي الذي من خلاله يستطيع الفرد اكتساب المعارف، أي أنه يوجد ارتباط إيجابي قوي بين التعليم والحراك السوسيومهني الصاعد وخاصة لأبناء الطبقات الدنيا، بالإضافة إلى ذلك الاعتقاد السائد والذي يرى التعليم العامل المساعد على حل المشكلات الشخصية وتكون الإتجاهات الإيجابية نحو المجتمع والحياة بعامة.
- ❖ **المكانات المتوارثة والمكتسبة:** يشير مفهوم المكانة المتوارثة إلى تلك المكانة التي يولد الطفل مزودا بها حيث يرثها عن أبويه عند الولادة وهي المستوى الاقتصادي والاجتماعي فقد يولد الإنسان في أسرة غنية أو فقيرة، وتزداد قيمة هذه المكانة في المجتمعات المفتوحة التي تؤمن وتطبق المبادئ الديمقراطية والعدالة والتكافؤ في فرص التعليم والوظيفة.

وإذا كانت المكانة المنجزة تلعب الدور الأهم في الحراك السوسيومهني الصاعد للأفراد فإن هذا لا يعني أن المكانة المتوارثة معدومة الأهمية، فهي تلعب دورا مساعدا للمكانة المكتسبة في الحراك السوسيومهني عن علاقة وطيدة، خاصة في المهن السامية كمهن الطب والهندسة...الخ. [1]

- ❖ **الهجرة:** يشير "سامن" أن الهجرة ككل مترابط، تتولد عنها نتائج خاصة بها فمثلا حين يترك العامل المؤمن منطقته الأصلية فإنه يساهم في ركودها، مثل هجرة الشباب الريفي التي تؤدي إلى تطور المؤسسات الريفية بصورة بطيئة، وهذا في المجتمع الزراعي، وهذا ما يؤدي إلى توجه الحراك إلى الأسفل في المناطق الريفية [2] .

-عوامل الهجرة وعلاقتها بالحراك السوسيومهني: تؤدي العوامل البنيوية التي تبحث عن السياسات الاستعمارية دوراً في زيادة حدة الفوارق الجهوية وتضخم المدن التي يتسم اقتصادها بالتصدير وهي بذلك تستقطب المهاجرين المنتمين إلى الريف.

1- علي السيد الخشيبي: علم الاجتماع التربية المعاصر، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة- مصر، 2002، ص199-206.

2- عبد العزيز رأس المال: المرجع السابق، ص117.

ويؤدي النمو الديمغرافي للهجرة وبالتالي ارتباطها بفقر المناطق الريفية، لكن هذا التوزيع في السكان ليس مرادفا بالضرورة للنزوح الريفي.

ويؤدي العامل التربوي دورا مهما في الحراك الداخلي، حيث أن الإرادة في التثقيف الشخصي وتعليم الأطفال يهيمنان على هؤلاء الأشخاص النازحين، وكذا فإنها تؤدي تصور معين للحياة في الوسط الريفي والحضري ([1]).

وللهجرة دور مزدوج في ظاهرة الحراك السوسيومهني، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصليين على الحراك الصاعد، وذلك بشغلهم للأعمال والوظائف الدنيا والوظيفة التي كان يشغلها أصحاب البلاد الأصليين، وهي من جانب ثان تساعد المهاجرين على جمع الأموال التي تعمل على تحسين ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية عند رجوعهم إلى أوطانهم.

- ❖ **عدد أفراد الأسرة:** من المتفق عليه أن نسبة الإنجاب تختلف باختلاف الطبقات والمستويات الاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمع الواحد، حيث تزداد نسبة الإنجاب في الأسر التي لا تنتمي إلى المستويات الدنيا والعكس تقل في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا.

وتختلف أيضا بين المجتمعات، والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي من بين هذه المجتمعات وهذا ما يؤثر على درجة الحراك و نوعه.

- ❖ **التقدير الاجتماعي للوظيفة:** يختلف تقدير الأفراد للوظائف من فترة زمنية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد وبين المجتمعات أيضاً، ويعتمد هذا التقدير على مجموعة من العوامل منها: مدى أهمية هذه الوظيفة لكل من الفرد والمجتمع، العائد المادي لها، وعدد الأفراد الذين يشغلونها ومعنى ذلك أن التقدير الاجتماعي للوظيفة يزداد كلما إزدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع.

ج) العوامل الشخصية: تلعب بعض السمات الشخصية كالموهبة و المهارات الحركية و القدرات في المجتمعات المفتوحة دوراً مهماً في حراك الأفراد اجتماعيا إلى الأعلى وخاصة بين أبناء الطبقة الفقيرة منها، الغناء الفني، الذكاء الاجتماعي، سمة الجمال، هذه العوامل كلها تساعدهم في الحراك السوسيومهني الصاعد([2]).

- ❖ **المرأة والحراك السوسيومهني:** يرتبط هذا الموضوع بدور المرأة في تنمية المجتمع وبنائه ففي المجتمعات المغلقة التي تسيرها قيم وعادات وتقاليد والتي تمنع المرأة من ممارسة حقوقها في

---

1 – المرجع نفسه، ص.117 .118.

2 – علي السيد خشيبي: المرجع السابق، ص 207.

التعليم والتوظيف والمشاركة السياسية والاجتماعية وهنا يكون حراك المرأة حراكا هابطا أما في المجتمعات المفتوحة، فإنها تتيح للمرأة ممارسة حقوقها الشرعية وتساهم في عملية الحراك السوسيومهني الصاعد [1].

- **الحروب و الثورات الاجتماعية** : تعد الثورات عاملاً فعالاً في الحراك السوسيومهني، لأنها تصنع نظاما سياسيا جديداً محل النظام السابق، و تأتي بأفراد كانوا مغمورين و تضعهم على رأس النظام الجديد فيصبحوا رؤساء و قادة ، و من أمثلة ذلك ثورات التحرير في الوطن العربي، هذا من جهة و من جهة أخرى، فإن الثورات الصناعية و الاقتصادية و حتى الدينية ذات تأثير كبير على سرعة الحراك وإتجاهه، كما قد تكرس سياسة الحراك الهابط حيث تهوى الحروب ببعض القادة و السياسيين كما يحدث الآن في الثورات العربية الحاصلة في المجتمع العربي 2011-2015
- **عامل الموت** : تغفل معظم الدراسات والأدبيات الاجتماعية ذات العلاقة بالموضوع، عامل الموت و أثره على عملية الحراك، ففي بعض المجتمعات نجد أن منظومة القيم تحول دون احتلال مكانة ما من الآخرين إلا بعد وفاة شاغلها، ومن الأمثلة على ذلك أن الأنظمة الملكية لا يكون تبوء الحكم فيها إلا بوفاة الملك، أما على المستوى الأسري فإن أملاك رب الأسرة الثانية والمنقولة تبقى تحت حكمه وتصرفه إلى وفاته عندها يتقاسم الورثة هذه الأملاك وفق المنظومة القيمية والدينية والقانونية السائدة في المجتمع وبالتالي تكون فرصة الحراك كبيرة[2].

فعلاقة الموت بالحراك السوسيومهني تعتبر علاقة وطيدة، فموت شخص معين يترك الأشخاص معينين مجالا لحراكهم والعكس بقائهم على قيد الحياة يجعل هؤلاء الأشخاص يتحركون في حراكهم النازل.

VII- طرق قياس الحراك السوسيومهني:

يرتبط قياس الحراك السوسيومهني بالمنظومة القيمية السائدة في المجتمع ارتباطا وثيقا، ففي المجتمع الذي تسوده القيم الدينية، فإن مكانة الفرد ترتفع ومقامه يعلو ووضعه الاجتماعي يهاب داخل جماعته إذا كان متمسكا بهذه القيم مطبقا لها بصرف النظر عن إمكانية امتلاكه للثروة أو الوظيفة، أما إذا كانت منظومة القيم التي تسود المجتمع مادية في أساسها وتدعوا إلى الاستحواذ على الثروة والسلطة

1 – المرجع نفسه، ص 208.

2 – المرجع نفسه، ص 208.